اشكاليّةُ توظيفِ مفهومِ الأسلوبِ في علم التفسير

م.م. حسن عبد الهادي رشيد اللامي
أ.م.د. اقبال وافي نجم عبد الله
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

The problem of employing the concept of style in the science of interpretation

Asst.Lect. Hassan Abd al-Hadi Rashid al-Lami
Asst.Prof.Dr. Iqbal Wafi Najm Abdullah
Karbala University/College of Islamic Sciences
Email: hassan80.2010@yahoo.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ابراز اشكالية توظيف مفهوم الأسلوب في علم التفسير، وحصول الخلط والتداخل مع المفاهيم الاخرى كالطريقة والمنهج والاتجاه، فيتقصّى الأسباب ابتداء من حقيقة اللفظ وما يتوافر عليه من مرونة التكيّف في التوظيف ، وكونه خادما لما يستعمل له مرورا بالتعريفات المطروحة لبيان حدوده والتي اختلفوا في صياغتها، فعرضتُ التعريفات الرائجة مع مناقشتها ، ومن بحث التعريفات والآراء الواردة حول الأسلوب التفسيري ، انتهيتُ الى ابراز مواطن الخلط بين المفاهيم الاخرى وصورها ، وكذلك استعراض أهم الآراء التي تناولت التفريق بين الأسلوب والمنهج والاتجاه ، ليظهر جليا عمق هذه الاشكالية وتأثيرها على الدارسين ووقوعهم في اللبس والايهام.

الكلمات المفتاحية : أسلوب، تفسير، مناهج، مفاهيم، خلط .

Abstract

This research deals with highlighting the problem of employing the concept of style in the science of interpretation and the mixing and overlap with other concepts such as manner method and direction and investigates the reasons starting from the reality of the word and the flexibility of adaptation in employment and being a servant of what is used for it through the definitions put forward to show its limits which differed in its formulation so i presented the popular definitions and discussion and through the definitions and opinions contained about the interpretative style I ended up highlighting the confusions between other concepts and their images as well as reviewing the most important opinions that dealt with The distinction between style approach and direction to show the depth of this problem and its impact on the learners and their fall into confusion and illusion.

key words :Style, interpretation, approaches, concepts, mixing .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

المُقدّمة

الحَمْدُ لله الغَنيِّ الحَمِيدُ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسولِ اللهِّ مُحَمَّد خاتَم النَّبِيِّينَ وَعَلَى الإئْمَةِ مِنْ آلِهِ الهُدَاةِ المَيَامِينِ واصّحابِهِمْ المُنْتَجبينَ .

لاتَزالُ كَثيرٌ مِنْ المَفاهيمِ فِي دَرْسِ مَناهِجِ التَّفْسيرِ وَالمُفَسِّرِينَ ، غَيْرَ مُتَّفَقٍ عَلَى كَوْنِها اصْطِلاحاتٍ ثابِتَة لِتُسْتَعْمَل في جُمْلَةِ مُفْرَداتِ عِلْمِ التَّفْسيرِ وَعُلومِ القِرَانِ، وَكُلُّ باحِثٍ وَمُؤَلِّفٌ يَتَناوَلُ تِلْكَ المَفاهيمَ مِنْ زاويَتِهِ ، أوْ يَعْتَمِدُ عَلَى غَيْرِهِ فِي تَحْديدِ خُصوصيَّتِها بِنَحْوٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ مَبْنَاه ؛ وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الحَالِ يُؤَثِّرُ عَلَى فَهْمِ المَطالِبِ وَنَتائِجِ البُحوثِ .

تُعدُّ مفردةُ «اسلوب» مِن الألْفاظِ الّتي رَاجَ استعملُها في التَّوصيفِ والتَّصْنيفِ في مدوَّناتِ مناهجِ التَفسّيرِ والمُفَسّرين ، واللّفظُ مرنٌ ويتكيف لمّا يُوظّفَ له؛ لهذا يُعدّ مصطلحاً صديقا لكثيرٍ من حقولِ العلمِ والمعرفةِ الإنسانيةِ والعلميةِ، والنّصُّ القرآنيُّ يَتوافَرّ على أُفقٍ معنويٍّ غيرِ متناهٍ فَإنّهُ مَجَالٌ لِكُلِّ المُتَخَصِّصِينَ مِمَّنْ يَرْغَبُونَ اَنْ يَنْهَلُوا مِنْ مَعِينِهِ العَذْبِ، فَاَللُّغَويُّ وَالمُفَسِّرُ ، والْفَيْلَسوفُ والصّوفيُّ وَغَيْرُهُمْ ، تَنَاوَلُوا تَفْسيرَ نُصوصِهِ وَلِهَذَا نَجِدُ في ابْحاثِهِمْ توَظّيفَ المَفاهيمِ اسْتِنَادًا الَّى اُصولِهِمْ اَلْتَخَصُّصيَّةِ ، فَوَقَعَتْ جُمْلَةً مِنْ المَفاهيمِ فِي الإشْتِراكِ وَاَلْتَرادُفِ كَمَا فِي مَفْهومِ مَنْهَجٍ وَطَريقَةٍ وَأُسْلوبٍ واتِّجاهٍ وَغَيْرِها ، فَاسْتُعْمِلَتْ هَذِهِ المَفاهيمُ كَمَا لَوْ انَّها مُتَّحِدَةً فِي المَصاديقِ مما يُوهِم بانَّ لَا فَرْقَ فِيمَا بَيْنَها ! وَهَذَا مَا أَفْقَدَ بَعْضَ المَفاهيمِ خُصوصيّاتِها الإصْطِلاحيَّة ، وَسَوَّغَ لِبَعْضِ البَاحِثِينَ المُسامَحَةِ بِالتَّوْظِيفِ والإسْتِعْمالِ في التَعْبيرِ وَالبَيَانِ فَأَوْقَعَ المُتَلَقّيَ فِي اللّبْسِ والايِّهامِ ؛ وَلِكَيْ يَتِمَّ تَقْديمُ مُعالَجَةٍ لِهَذِهِ الاشِّكاليَّةِ- كَوْنَها الخُطْوَةَ الأساسيَّةَ- يَنْبَغِي الوُقوفُ عَلَى الْآرَاءِ وَالرُّؤَى المَطْروحَةِ حَوْلَ مَفْهومِ (أسلوب) فِي مُؤَلَّفاتِ مَناهِجِ المُفَسِّرِينَ ، وَمُناقَشَتِها وَتَشْخيصِ الاسِّبابِ الكامِنَةِ وَراءَ الخَلْطِ والتَّداخُلِ المُؤَدّي الى حُصولِ اللُّبْسِ والايِّهامِ لَدَى الدَّارِسِينَ وَالبَاحِثِينَ، فَاتَّجَهَ البَحْثُ نَحْوَ ابِّرازِ هَذِهِ الاشِّكاليَّةِ، وَارْتَسَمَتْ هَيْكَليَّتُهُ عَلَى هَذِهِ المُقَدِّمَةِ وَمَطالِبِ اَرْبَعَةٍ

وَخاتِمَةٍ ، وَلَا يَزْعُمُ الباحِثُ إنْهُ أحَاط بِكُلِّ الاسّبابِ وَاسْتَطَاعَ تَقَصّي الْآرَاءِ الَّتِي وَراءَ مَنْشَأ الاشّكاليَّةِ ؛ لِسعَةِ الْآرَاءِ ، وَكَثْرَةِ المُؤَلَّفاتِ ، وَتَوالي المَسائِلِ المُسْتَحْدَثَةِ ، وَلَا يَخْفَى كَوْنُ التَّقْعيدِ والتَّنْظيرِ فِي مَناهِجِ التَّفْسيرِ وَالمُفَسِّرينَ لَمْ يَصِلْ مَرْحَلَةُ النُّضْجِ والْكَمالِ ، وَيَهْدِفُ هَذَا الكَشْفُ النَّقْديُّ الى مُعالَجَةٍ تَحِدُّ مِنْ حُصولِ التَّشابُكِ فِي المَفاهيمِ المُسْتَعْمَلَةِ لدعمِ الدَّارِسينَ فِي المَناهِجِ التَّفْسيريَّةِ فِي التَخَلّصِ مِنْ مُعاناةِ تَشَوَّشِ الفَهْمِ ، واضْطِرابِ الرُّؤْيَةِ تِجَاهِ المَفَاهيمِ مما يَنْعَكِسُ سَلْباً عَلَى تَقْييمِهِمْ لِلتَّفَاسِيرِ واخْتِلالِ المَعاييرِ عِنْدَهُمْ فِي البُحوثِ وَالدِّرَاسَاتِ ، وَهِيَ خِدْمَةٌ وَمَسْؤوليَّةٌ تجاه أشْرَفِ العُلُومِ وَارْفَعْها وَهُوَ عِلْمُ تَفْسيرِ كِتابِ اللهِ المَجِيدِ .

واللهُ وَليُّ التَّوْفيقِ

المطلب الأول: مرونة اللفظ وتكيّفه في الاستعمال الوصفي:

يعدّ لفظ «أسلوب» من الألفاظ التي رااستعمالها في العلوم المتنوعة والمختلفة، لما يحمله من مرونة وتكيّف يخدم الغرض الذي يُوظّف له.

وشاع استعماله في موارد كثيرة من الفنون والتخصصات العلميّة ، يقول الاستاذ أحمد الشايب (إنّ كلمة الأسلوب صارت هذه الأيام حقًّا مشتركًا بين البيئات المختلفة، يستعملها العلماء ليدلوا بها على منهج من مناهج البحث العلمي، ويستعملها الأدباء في الفن الأدبي ... وكذلك الموسيقيون يتخذونها دليلًا على طرق التلحين وتأليف الأنغام...، ومثلهم الرسامون فهي عندهم دليل على طريق تأليف الألوان ومراعاة التناسب بينها...)[1]، فهو لفظ مرنّ وخادم للأغراض التي يوظف لأجلها مع مراعاة خصوصية المجال الذي يستعمل فيه .

ويقتضي في الدراسات التخصصية كعلوم القرآن ومناهج التفسير والأدب وغيرها ، مراعاة الخصوصية والدقّة حينما يستعمل كمصطلح يراد تداوله في أدبيات مجاله المعرفي والعلمي ؛ لكي لا يقع الأستاذ المُدرِّس والطالب المتعلم ، والباحث في اشكالية الخلط

(١) الأسلوب ، احمد الشايب(الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، ط١٢، ٢٠٠٣م) : ٤٠ ، وينظر : معجم المصطلحات العلمية والفنية: ٣٢٢.

المؤدي الى الايهام واللبس .

ولا يخفى أنّ استعمال الألفاظ بنحو الاشتراك ، أو المجاز أو الترادف في التخصصات العلميّة يحتاج الى قرائن كاشفة عن المعنى المقصود[١] ، وإلاّ سيؤدي هذا الى تشّوش الفهم في المحاورات وهو أمر مذموم في العلوم التخصصية ، ويؤكد العلماء على تجنّبُه خشية الوقوع في الخلط المفضي الى تناقض النتائج وفسادها ، وعليه يظهر عدم صواب من قال بجواز الاستعمال المجازي أو التسامح في حال اعتبار لفظيّ «منهج واتجاه» مرادفين لـ«الأسلوب»، بالرغم من ذهاب هذا القائل الى ضرورة التفريق فيما بينها[٢].

واستعمل هذا اللفظ بكثرة في درس مناهج التفسير دون مراعاة الفرق بينه وبين لفظي المنهج ، والاتجاه وحمل الكل على المؤدّى الوظيفي لمدلولات هذه الالفاظ وهو «التوصيف والتصنيف».

ولا يخفى إنّ المعاجم والقواميس «العربية والانجليزية» المتأخرة منها والمعاصرة ، أسهمت في تنميط الأذهان على أنّ بين هذه الالفاظ - المنهج والاتجاه والأسلوب- يوجد مشترك دلالي فجميعها تعني «الطريق والطريقة»[٣] ، فآنست الأذهان بمقتضى جريان العادة والتكرار في الاستعمال بهذا المعنى دون الالتفات للخصوصية الاصطلاحية ، وأهميّتها في تحييد المفاهيم والمصاديق بما يناسب موضوعاتها ؛ لهذا نجد كثيرا من المؤلّفات والبحوث في المناهج التفسيرية تداول مؤلّفوها لفظ «أسلوب وأساليب» دون أنْ يكون توافقا فيما بينهم في خصوصيته الاصطلاحيّة[٤].

(١) ينظر: المنطق ، محمد رضا المظفر: ١/ ٣٩ .

(٢) ينظر: اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري: ١/ ٥١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط : ٩٥٧، ٤٤١، ١٠١٥ . ، معجم اللغة العربية المعاصرة :٢/ ١٠٨٩ . ، ١٣٩٨؛ ٣/ ٢٢٩١ ؛٣/ ٢٤٠٧ . ، معجم الصواب اللغوي :١/ ٥٠٦.

(٤) ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبدالرحمن الرومي (الرياض : مكتبة التوبة، ط٤ :١٤١٩هـ): ٥٥ .، مناهج التفسير واتجاهاته، علي الرضائي : ٢٦ .، المنهج الترابطي، جواد كسّار:٢٩- ٣٠ .، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق ، محمد صالح محمد سليمان(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط١ :١٤٣٠ه) :٦٠ .، هاشم ابوخمسين – حمزة موسى امام، المنهج الترتيبي والمنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، مجلة المصباح، العدد ١٩ (٢٠١٤م-١٤٣٥هـ) :٢١١ .

وُصِف «الأسلوب» بالطريق والطريقة وتارة العكس ، وكأنّها لفظين مترادفين يعود لما أصّلت له المعاجم العربية المتأخرة ، وخصوصا المعاصرة منها[١] ويبدو أنّ هذا ما جعل البعض يعرّف الطريقة التفسيرية على أنّها: أسلوبا[٢].

ويزداد الأمر تعقيدا وتشابكا حينما نجد من يعرّف المنهج بـ «الطريقة» كما مرّ في المبحث الأول!

وتظهر الاشكالية بوضوح في الخلط والتداخل في توظيف المفاهيم بهذا النحو، مما يوقع الدارسين والباحثين في الايهام واللبس ! .

ويبدو أنّ معاجم اللغة العربية الحديثة والمعاصرة ضمنّت مفرداتها ما ورد في قواميس ومعاجم الترجمة «اللغوية والاصطلاحية» لغير اللغة العربية ؛ في ضوء ما يُصطلح عليه بالصناعة المعجمية[٣]؛ فامتزجت المفردات والمعاني الأصيلة بالمولّدة وبالمعربة ، وأصّل لذلك التداول والتسامح في التعبير في مجالات الدراسة والبحث العلمي ، فصار لها رواجا وحضورا جعل الباحثين والدارسين يتناولون تلك المعاني ، وكأنّها عربيّة أصيلة كاشفة عن استعمال العرب دون أنْ تُفحص جذورها .

ففي قاموس ترجمة اللغة الانجليزية:

أسلوب (style)

طريقة، أسلوب، منهج، نظام(method)

أسلوب، نمط، سلوك، نسق، وضع، نوع(manner)

طريق، اتجاه، سبيل، أسلوب، شكل، نه(Way)

(١) المعجم الوسيط : ٤٤١، معجم اللغة العربية المعاصرة :٢/ ١٠٨٩ ، ١٣٩٨.، معجم الصواب اللغوي :١/ ٥٠٦ ، ومما تجدر الاشارة اليه إنّه لم يرد في المعاجم القديمة الطريقة بمعنى الأسلوب إلّا في المعاجم الحديثة ويبدو انّهم أجازوا ذلك لما ورد في الطريقة والأسلوب من معاني مشتركة .

(٢) ينظر : تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبدالفتاح الخالدي:١٨.، بحوث في اصول التفسير ومناهجه ،الرُّومي:٥٥ .

(٣) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي(الرياض : عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، ط٢ : ١٤١١هـ – ١٩٩١م) : ٣.

طريقة، أسلوب، صيغة، موضة، شكل، نسق (mode)[١]

وفي معجم المصطلحات العلمية والفنية : (الأسلوب = نه= طريقة= خطة) [٢].

ففي المدونات القديمة لم يذكر ابن فارس في مقاييسه ، ولا الفراهيدي في كتابه العين : بأنّ «الأسلوب» معناه : الطريق، الطريقة ، الفن.

بينما في المعاجم المتأخرة – إنْ جاز وصفها بذلك – كمفردات الراغب ، والفيروز آبادي، وفي اللسان لابن منظور؛ ذكروا الأسلوب بمعنى : (الفن والطريق والطريقة . والوجهُ، والـمَذْهَبُ ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه. والأساليب الفنون المختلفة)[٣] .

ولهذا نجد في المؤلّفات والبحوث استعمال ألفاظ عُدّت من معاني «الأسلوب» كما في استعمال لفظ «مذهب» ، اذ وُصِف بأنّه أسلوب تفسيري[٤]، وَوُصِفَ «المنهج» بانّه أسلوب في بعض التعريفات[٥] .

إنّ غياب تحديد مفهوم الأسلوب وتعريفه ، أوقع المتلقي في تشويش عمّا يقصده المؤلفون من «الأسلوب التفسيري» تحديدا؟! وإنّ عدم الاتفاق على مدلول ثابت ، يترك

(١) قاموس المحدث (قاموس عربي إنكليزي، الإصدار ٠١ , ١): ١٧٢٤.، قاموس الإنجليزيّة الأمريكيّة المتميّز، موقع الكتروني : http//:arabic.britannicaenglish.com/

(٢) معجم المصطلحات العلمية والفنية : (مادة سلب) ٣٢٢.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي:٩٨.، لسان العرب، ابن منظور ينظر :(مادة سلب) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: ١/ ٢٨٤، تَاالعَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس، الزبيدي (مادة سلب):٣/ ٧١، المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(بيروت: دار القلم، ط١: ١٤١٢ هـ) : ٤١٩.، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: محمود محمد شاكر(القاهرة : مطبعة المدني، ط ١، ١٩٩١م): ٨٣١.، الصحاح تااللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ، ط ٤: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م): ١/ ١٤٩.

(٤) ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته، علي الرضائي :٢٩.

(٥) ينظر: مناهج المفسرين، مصطفى مسلم : ١٥.، التفسير التحليلي دراسة في المناهج والاليات «سورة الطلاق (انموذجا)، مريم هادي رضا(مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط١ : ٢٠١٨م): ٣٢.

الباب مفتوحا في أنْ يرى كل باحث ومؤلف من حقه أنْ يوجه ، ويوظف اللفظ والمفهوم من زاوية نظره[١] وحينئذ لا يصار الى نتائج سليمة ومثمرة .

فهل كان تعريف الأسلوب محل اهتمام المتخصصين في مناهج التفسير من ناحية تحديد معناه وتعريفه؟ هذا ما سيتضح في المطلب التالي.

المطلب الثاني: تعريفات الأسلوب التفسيري (عرض ومناقشة):

تناولت دراسات تخصصية – بمعزل عن علم مناهج التفسير والمفسرين– تعريف المفهوم بما يخدم موضوعاتها وأهدافها وأغراضها.

منها الدراسات الأدبية والبلاغية وخاصّة في البلاغة القرآنية فكانت لها الحصّة الأكبر فيه .

ورد لفظه في مدونات علوم القرآن للمتقدمين: أساليب القرآن[٢] التي تخصّ النّظم والمظاهر الأسلوبيّة التي انفرد بها الذكر الحكيم ، مما يحتسب من مسائل العلوم البلاغية والبيانيّة.

انطلق الأدباء والبلاغيون في تعريف الأسلوب من المدلول اللغوي: الفن والطريق والطريقة . والوجهُ، والـمَذْهَبُ؛ وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه[٣]

والأسلوبُ عند الجرجاني : الضربُ مِنَ النَّظمِ والطريقةُ فيه – فيعمدَ شاعرٌ آخرُ إلى ذلك الأسلوبِ فيجيءَ به في شعره فيشبَّهُ بِمَنْ يقطَعُ مِن أديمهِ نعلًا على مثال نعلٍ قد قَطّعها صاحبُها فيقال: قد احْتذى على مثالِه[٤] .

(١) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر :١/ ٢٢ .

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : النوع السادس والاربعون في أساليب القرآن وفنونه البليغة ٤/ ٣.

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ينظر :(مادة سلب) ، تَاالعَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس ، الزبيدي (مادة سلب)

(٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر(الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣ : ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) : ٤٦٩.

وفصّل ابن خلدون مقصدهم من الأسلوب اذ قال: (وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء، إنّما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب جريانها على اللسان، حتى تستحكم صورتها، فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب ... ، [أي] حتى يتجرد في الذهن من القوالب المعينة الشخصية، قالبٌ كلي مطلق يحذو حذوه في التأليف، كما يحذو البنّاء على القالب، والنساعلى المنوال)[1] .

ويبدو أنّ استعمال لفظ «الأسلوب» عند المتأخرين من أدباء العرب، والبارعين في صناعة الكلام (اكثر شيوعا واقدم استعمالا من المنهج)[2] ، فوظّفوا لفظ «أسلوب» بما يقرب من لفظ «منهج» بمدلوله الاصطلاحي الوافد ، وعلى وجه التحديد: المقاربة الوظيفية .

لذا عرّفوا الأسلوب بما هو مستعمل في علم البلاغة والبيان وصناعة الكلام : (الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه ، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك... وعلى هذا فأسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه...)[3]

غير أنّ الأسلوب القرآني يتمثّل في نصوصه وما تفيضه من طرائق تجليّات الجمال والجلال الالهي، وأنّ الوقوف على تلك المظاهر الفنيّة الجمالية ، إنّما يكون عبر آليات ممنهجة عُرِفت في الدراسات اللسانية الحديثة بالأسلوبية ، وترتكز على منهج خاص في تحليل النص واستخراج معطياته[4]، الأسلوبيّة المقصودة في الدرس الادبي والبلاغي هي التركيز على النّص، بما هو منتفني يتوافر على صور جمالية تعكس البعد الشخصي والعاطفي والشعوري

(١) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تح: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، ط٢: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م): ٧٨٧-٧٩٠.

(٢) ينظر: اساسيات المنهج والخطاب، محمد مصطفوي: ٢٦.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢ / ٣٠٣.

(٤) ينظر: التفسير الأسلوبي للقران الكريم، عبدالحميد الهنداوي (موقع الكتروني: مركز تفسير للدراسات القرآنية):٦.

لصاحب النص، واستهدافه من جهة نقدية فاحصة تحليلية ، ولكن في الدراسات القرآنية أُدخلت الأسلوبية في التفسير كونها «منهجا» عندهم فاصطلح عليها بالتفسير الأسلوبي الذي (هو ذلك النوع من التفسير الذي يقوم بمحاولة الكشف عن معاني وأسرار اللفظ القرآني المقدس بتحليله ، والكشف عن معطياته الدلالية التي ينتجها التحليل الأسلوبي على المستويات اللغوية المعروفة كافة ، وبيان مدى ترابطه ومناسبته لسياقاته ومقاصده)[١]

و «الأسلوب» بالمفهوم المتقدم يعود إلى المباني اللغوية والذائقة الادبيّة ، ومنطلقات العقل البياني في التفسير[٢] ، غير أنّ الدراسات اللسانيّة في عهود متأخرة كانت رؤيتها مُحَدّثة – تجديدية – عن مفهومه ، فالأسلوب صار تعبيرا عن الانسان نفسه[٣]، وإنّه مثل اللون في الرسم[٤]، ومن ذينك المعنيين صاغ الباحث محمد مصطفوي وجهة نظره عن الأسلوب بأنّه (ينشأ في داخل الانسان ويرتبط بالواقع الباطني له وشاكلته الداخليّة)[٥]، وهذا المعنى وإنْ كان هو حصيلة مقارنة؛ لإظهار الفرق بين الأسلوب والمنهج الذي هو بحسب وصفه: أداة تنشأ في الخارج وتحكم على نتاجات الداخل ...[٦]، إلاّ أنّ المؤلف لم يبين مفهوم الأسلوب كونه مصطلحا يرتبط في منهجية العمليّة التفسيرية ، بل يبدو وكأنّه يتحدّث عن مفهوم خارج منظومة الاصطلاحات لدرس مناهج التفسير، والأسلوب بالمعنى المتقدم لا يرتبط به عصب البحث بصورة مباشرة ، وإنّما كان الهدف من ايراده بُغْية الاستنارة بجذوره ، وحتى يحصل تمييز كافي بينه وبين المفهوم المتعلق بموضوع البحث.

ومن داخل التخصص في درس مناهج المفسرين عرّفوا «الأسلوب التفسيري» بتعريفات متعددة منها:

(١) ينظر: التفسير الأسلوبي للقران الكريم، عبدالحميد الهنداوي :٦.
(٢) ينظر: اساسيات المنهج والخطاب ، محمد مصطفوي: ٢٧.
(٣) م ن : القائل هو الكونت بوفون الكاتب الفَرنسي جورلويس المعروف بـ(بوفون)؛ نقلا عن كتاب علم الأسلوب مبادئه واجراءاته لد صلاح :٩٦ .
(٤) م ن : ٢٨ ، القائل ما رسيل بروست.
(٥) التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم :٢٨.
(٦) م ن :٢٨.

١- يرى الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرُّومي «الطريقة والأسلوب» شيئا واحد من ناحية المدلول ؛ فعرّف «أساليب التفسير» ، أو طريقة المفسر بأنّها (الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي الى الهدف أو الاتجاه)[١] .

ومرَّ علينا بأنّ الأسلوب في اللغة هو الطريق والطريقة، ولكن أنْ توصف الطريقة بأنّها أسلوب فما هو المبرر في جوازه وصحته؟

ويبدو أنّ المبرر هو المقاربة في الوظيفة التي يؤديها كلا اللفظين؛ وهي: كونهما يدلّان على الجانب الاجرائي في تطبيق الخطة التفسيرية المُعَبّر عنها بالمنهج[٢] ، فالأسلوب بحسب القواميس والمعاجم الحديثة تذهب الى عدّه مرادفا الى الطريقة[٣] ، ولم يرد في المعاجم العربية للمتقدمين عدّ الطريقة أسلوبا[٤] ، وعدم تحديد المصطلح والالتزام بتداوله يوقع في اللبس والإيهام وخاصة على طول سير البحث ، ولهذا رُصدت على المؤلف مخالفته لما وضعه من اصطلاح وحصل خلط في تعبيره بين المنهج والطريقة ؛ اذ وصف طريقة المفسر بالمنهج في بضعة موارد[٥] .

٢- وعرّف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطريقة على أنّها (الأسلوب الذي سلكه المفسر في تفسيره لكتاب الله والطريقة التي عرض فيها تفسير كتاب الله ، وبعبارة أخرى: الطريقة هي: تطبيق المفسر للقواعد والأسس المنهجية التي كانت تمثل منهجه في فهم القرآن، تطبيق تلك القواعد في مختلف ألوان علوم التفسير : كتفسير آيات العقيدة والأحكام)[٦] .

ولم يتضح مراده من الطريقة: أهي أسلوب أو طريقة عرض أو تطبيق؟!

إنّ من أهم ثمرات تحديد المفهوم هو تخصيصه بـ«المصطلح» الذي ينبغي على الدارسين

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ١/ ٢٢.
(٢) ان هذا التعبير غير مناسب والأوفق ان يعبر عنه بالمنهاج .
(٣) معجم المصطلحات العلمية والفنية :(مادة سلب) ،٣٢٢ .
(٤) ينظر: مختار الصحاح : ٤٠٣ . ، لسان العرب (مادة طرق) .، المحيط في اللغة ، :٥/ ٣١٩.
(٥) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ١/ ١٢٦، ٣٠٦.
(٦) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: ١٨ .

التقيّد في خصوصيته ، وتحري الدّقة في توظيفه، وأمّا ايراد أكثر من مفردة لتوصيف مفهوم يراد جعله مصطلحا فهذا لا يحقق الثمرة من تخصيصه مع هذا التجوز والتسامح في التعابير.

والتعريف كسابقه استند الى المعاجم الحديثة في عدّه الطريقة «أسلوبا»، وهو تعريف يلحظ الجانب الاجرائي في تعريف المفاهيم ، ومع هذا لم يكن تعريفه جامعا ومانعا؛ فهو صار من جملة المظاهر الكاشفة عن طريقة المفسر: وهو تقسيم آيات السور الى وحدات ودروس ، والكيفية في تناوله للموضوعات القرآنية كآيات الاحكام والقصص[1]، وهذا لم تتوافر عليه قيود التعريف سوى مفردة «عرض» ؛ فهل الطريقة : أسلوبا أو مسلكا أو طريقة عرض ، والغريب اللافت ايراد نفس المُعَرّف: «الطريقة» في سياق التعريف فيقول «طريقة عرض» ، وهذا معيب عند أهل النّظر؛ فإنّ تعريف الشيء بإيراد اللفظ نفسه يزيده غموضا

٣- عرف الدكتور محمد صالح محمد سليمان «الأساليب» :(هي الطرق والمسالك التي يسلكها المفسر في تفسيره للجمل والالفاظ القرآنية)[2] .

وهذا التعريف يتناول الأسلوب بما يقرب من استعمال الأدباء، وعلماء البيان، ومنهجهم في تحليل النصّ، فهو يتناول المفاد اللغوي والتفسير بالمعنى ومستوياته ... وهذا يناسب استعماله في التوصيف القبلي، لأنّه تنظير لطرائق استجلاء النصوص في حدود علم اللغة العربية .

وتوصيف الأسلوب بالطرق والمسالك أيضا كسابقيّه اعتماد المعاجم المتأخرة والحديثة، بما يوقع المتلقي في اللبس والايهام مع مفهوم المنهج الذي عرفوه بالطريق والمسلك أيضا. وهذا يوهم بالاشتراك والترادف وكليهما يخرجان اللفظ من الخصوصية والدقّة في الاستعمال.

٤- وعرّف عبدالعزيز بن داخل المطيري، «أساليب التفسير»: بأنّها(طرق تبليغِ معاني

(١) ينظر: م ن : ٢٠-٢١ .
(٢) اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق ،محمد صالح محمد سليمان :٦٠.

القرآن للمتلقّين وتقريبها لهم بما يناسب حال المخاطَبين ومقامَ الحديث)[1] .

والتعريف ناظر الى الجانب التبليغي وكيفية إيصال ثمار المفسرين الى المتلقين ، وما أفادوه في مدوناتهم من معاني القرآن الكريم وبينوه من مقاصد كلام رب العالمين ، فمن الممكن أنْ يُستفاد منها أثناء تدوين التفسير ، وكان الأحرى أنْ يصطلح عليه أساليب تبليغ التفسير، لا أساليب التفسير فإنّه يوهم بأنّها طرائق علمية نظرية.

٥- وصف الدكتور محمد علي الرضائي، «الأسلوب» بقوله :

الأسلوب هو تعبير عن طرق كتابة التفسير من حيثية تناول تفسيره بنحو ترتيبي أو موضوعي ، ومن حيث الحجم والكمية: مختصر أو متوسط أو مفصل ؛ أو يكون جامعا لها وممزوجا منها [2].

وهو ما يعبّر عنه بـ«النّاحيّة الشكليّة» التي انتخبها المفسّر في ترتيب المباحث ، غير أنّ البعض لم يسّمها بـ«الأسلوب» وإنّما اكتفى بالتعبير عنها بـ«الطريقة» تمييزا لها عن المنهج[3].

ويبدو من التوصيفينِ السابقينِ أنّ المؤدّى واحد ، وهو مراعاة النّاحية الشكليّة في تناول كتابة التفسير إمّا على الطريقة التسلسلية ؛ تمشيّا مع ترتيب الآيات في السور وترتيب السور في المصحف، أو يختار المفسر موضوعا ويجمع كل ما يتعلق به في جميع الآيات والسور؛ ليخرج بنتيجة معينة ، أو يمزبين الطريقتين .

وقد يكتب تفسيره مطولا أو مختصرا مفصلا ، أو مجملا أو جامعا «لعلوم القرآن واللغة والادب والأقوال والروايات » ، وقد يكون مختصا بفن من الفنون مثل التفاسير «الروائية أو الادبية »[4].

ولكن هل بروز وطغيان فن من الفنون التي يهتم بها المفسر على التفسير ، ويكشف عن

(١) أساليب التفسير، عبدالعزيز بن داخل المطيري (معهد افاق التيسير للتعلم عن بعد ، ط١ : ١٤٣٨هـ) :٧.
(٢) ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته، علي الرضائي :٣٠-٣١.
(٣) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي ايازي :٣٢.
(٤) ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته : ٢٥، ٣٠-٣١.

مهارته فيه يعدّ وصفا لاتجاه المفسر أو أسلوبا له؟، يبدو الخلط واضحا بين مدلول الاتجاه والأسلوب.

٦-عرف الدكتور أحمد الازرقي (الأسلوب في التفسير هو: كيفية تفسير القرآن ، بمعنى أنّ المفسّر اذا اختار منهجا من تلك المناهج وكان ذا اتجاه فكري فإنّه يدوّن تفسيره في أسلوب خاص)[١] .

وهل الكيفية تتعلق بالمنهج أو الأسلوب؟ ، فالكيفية ترتبط بهيئة الانتقال من المبادئ الى المطلوب وهي توصيف للآليّة المنهجية ، فكيف صحّ توصيف الأسلوب بذلك، وأشار التعريف الى التدوين وقيده بخصوصية الأسلوب؛ ولا يبعد أنّ التعريف فيه رائحة دور فإنّه وصف الأسلوب بأنّه تدوين المفسر لتفسيره في أسلوب خاص، فيبقى تعقّل الأسلوب الخاص أمرا مبهما في حين يراد بيان مفهوم الأسلوب عبر تعريفه، والتعريف ينبغي أنْ يكون أوضح من المعرَّف ورافعا لغموضه، وشارحا لألفاظ المُعَرَّف. لقد كشف التعريف جزءا من مفهوم «الأسلوب التفسيري» ببيان مظهر من مظاهره وهو التدوين للتفسير.

٧- وعرّف الشيخ محمد علي أسدي الأسلوب : (عبارة عن كيفية عرض التفسير ، فالمفسر إذا كان له اتجاه ومنه، فلابد أنْ يلقي آراءه التفسيرية بشكل خاص وذلك الشكل هو أسلوبه)[٢] .

قارب التعريف السابق كثيرا ، ولكنه يذهب الى أنّ «الأسلوب» أمرا محددا وهيئةً ملحوظةً؛ لأنّ مفهوم الشكل يقتضي الهيئة والحدود، وبناء عليه ذهب المؤلف الى أنّ الكيفية لها حيثيتان : من حيث الآيات نفسها بأنّ لها أسلوبا خاصّا ، ومن حيث تفسير كل الآيات -أي القرآن الكريم- عبر أسلوبا خاصّا ، وهناك حيثية أخرى تقوم على

(١) ينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، احمد الازرقي: ٣٠١.، دراسات في المناهج والاتجاهات التفسيرية في كتب التفسير المختصرة ، نضال حنش شبار(جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد،١٤٣٧هـ -٢٠١٧م) :١٠.

(٢) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، محمد علي اسدي: ٢٢ .

الجمع بين الأسلوبين[1] .، وهو بهذا يعدُّ نسق وتنظيم وترتيب نصوص المادة التفسيرية هو «الأسلوب» ، فيكون التوصيف شاملا للمرحلة القبلية والبعدية وفي الاضافة أيضا – أسلوب تفسيري وأسلوب مفسر – ، ولكن التعريف لم يكن جامعا لأفراد الأسلوب فإنّ مدلول لفظ الأسلوب التفسيري لا يقصر على طريقة العرض والشكل، وإنّما يتعلق بالمضمون وما يترشح من أداء المفسر ، وهو أمر تناله ذائقة المتلقي «الدارسون والباحثون» .

والمُلاحظ أنّ نسبة كثيرة من المؤلفات لم تراعِ ، أو تهتم لِتحديد مصطلح الأسلوب في التفسير، و تخصيص وظيفته في الاستعمال بنحو لا يوقع في الخلط بينه وبين المفاهيم الاخرى.

المطلب الثالث: الخلط ما بين الأسلوب والمفاهيم الأخرى:

ورد في مؤلّفات وبحوث المناهج التفسيرية توظيف لفظ «أسلوب» بكثرة وخصوصا حينما يكون الكلام عن «طرق المفسرين» بمفهومه الواسع ، وكل ما له تعلق بطرائق التفسير.

إذ توجد صور عديدة لحالات الخلط منها: –

١ – الخلط مع المنهج:

إنّ كلا منهما تقاربا من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي ، فجاء في مستواهما الدلالي أنّهما يدلان على «طريق وطريقة»[2] ، فقد وردت تعريفات عديدة عدّت «المنهج : طريقا» و «الأسلوب» أيضا كذلك ، وإنْ حاول البعض أنْ يوجد فارقا بينهما عبر المعطى اللغوي؛ فذكر بأنّ الأسلوب هو طريق والمنهج هو الطريق الواضح، فيكون الأسلوب أعم من المنهج [3]، إلاّ أنّ هذا التفريق لم يعالصورة الخلط الحاصل عند الاستعمال في جملة من التعريفات الاصطلاحية السّابق ذكرها .

فإنّ قوّة التقارب بين اللفظين من حيثية وظيفتهما في التوصيف والتصنيف تكاد تلغي

(١) المناهج التفسيرية عند الشيعة : ٢٢-٢٣.
(٢) ينظر : التعريفات التي استعرضها الباحث في مبحث تعريفات المنهج ومطلب تعريفات الأسلوب
(٣) ينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، احمد الازرقي: ٣٠١.

أي فرق وتؤذن بالاشتراك ، وربما الترادف غير أنّ حقيقة «المنهج» القبلي بمفهومه النّظري[1] لا يتوافق مع حقيقة الأسلوب التفسيري بما هو توصيف لأداء المفسر، قد يكون تقارب يلحظ بينهما من ناحية « الاداء والجانب الاجرائي » فالأسلوب لفظ يصف طريقة مستلَبة ، ومهارة مكتسبة عن الروّاد في هذا المضمار غير أنّ التعبير المناسب – من وجهة نظر الباحث أنْ يتم توصيف المنهج –المنهاج كما ينبغي تسميته– بمفهومه الاجرائي التنفيذي: بالطريقة لا الأسلوب فهو يعد وصفا لما هو كائن وتعبيرا عن بصمة المفسر، نعم؛ حينما يُسأل المفسر وهو يكتب تفسيره هل التزمت أسلوبا معينا في تطبيق منهاجك ، فيكون جوابه أمّا بنعم: التزمتُ أسلوب المفسر الطباطبائي صاحب تفسير الميزان على سبيل المثال، وهو توصيف بعديّ للأسلوب ؛ (لأنّ الأسلوب يتعلق أكثر بشخصية المفسر من حيث الكيفية التي يتناول بها توظيف المناهج والأدوات أثناء كشفه عن معاني القرآن ، ومن حيث كيفية ترتيبه للمسائل التي تنعكس في صورة إخراجه لعمله التفسيري.)[2]، أو يكون جوابه: بأنّه لم يلتزم أسلوبا محددا لمفسر معين، وإنّما اجتهدتُ في تطبيق منهجيّ فحينئذ يطلق على أدائه بالطريقة لا الأسلوب .

٢– الخلط مع الاتجاه:

تصغر مساحة الخلط بين «الاتجاه والأسلوب» في التعبير عن طرق المفسرين ومناهجهم القبلية والبعدية ، غير أنّ مورد الخلط وقع في ادراالأساليب من جملة مظاهر الاتجاهات ومفاهيمها .

مرّ الحديث عن أنّ كتاب التفسير – أي كتاب كان– إذا برز فيه فنّ المفسر و ما يهواه من علم قد تخصص فيه يعد ذلك كاشفا عن إتجاهه ، ولكن أدرأحد المؤلّفين هذا المورد من جملة

(١) والذي سنصطلح عليه ب«المنهاج» وهي الخطة التفسيرية التي تتوافر على المكونات التأسيسية للممارسة التطبيقية للتفسير.

(٢) مصطلح الاتجاه في التفسير والفرق بينه وبين المنهج والأسلوب، مراد قمومية / مجلة الحضارة الإسلامية (المجلد: ١٩العدد: الثاني / أكتوبر ٢٠١٨م):٦١ .

الأساليب في الكتابة[١] مع أنّه قد اصطلح عليها بالألوان وأدرجها من جملة الاتجاهات[٢] بل عدّ «طريقة الترتيب» من جملة الاتجاهات التفسيرية[٣] ، بينما أدرجها من جملة «أساليب» الكتابة عند المفسرين[٤] ووقع بعضهم في الخلط بين الطريقة التي يطلق عليها أسلوبا وما بين مصاديق الاتجاه ، فعدّ الموضوعات التي يتناولها المفسر في تفسيره كآيات العقيدة وآيات القصص ... والموضوعات التي تخص العقيدة والفُرق الدينية هي من مظاهر الكشف عن طريقة المفسر.[٥]

٣- الخلط مع اللون :

ذهب الكثير من المؤلفين اعتبار «التفسير الموضوعي» من جملة الأساليب ، بينما ذهب بعضهم الى عدّه لونا من ألوان التفسير[٦]، وقُسِّم الى ألوان متعددة[٧].

وكرر أحد المؤلّفين وصف جملة من أقسام الأساليب بأنّها ألوان[٨] .

ومعلوم أنّ اللون هو مصطلح يشير الى الاتجاه التخصصي المعرفي، والعلمي للمفسر- أي كونه دالاّ على الاتجاهات- وتوظيفه من جملة الاساليب يعدّ خلطا واضحا مربكا ، فإنْ لم يتم الالتزام في استعماله لأحد الاصطلاحين سيقع الدارسون لتلك المؤلّفات في اللبس والايهام .

(١) ينظر : مناهج التفسير واتجاهاته : ٣٠-٣١.
(٢) م ن :٢٩-٣٠.
(٣) مناهج التفسير واتجاهاته : ٢٩.
(٤) م ن : ٣٠.
(٥) ينظر : تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، صلاح الخالدي : ١٨ ؛ ٢٠-٢١.
(٦) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم(دمشق: دار القالم ، ط٣ :١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) :١٦.
(٧) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي : ٢٣ .، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي(الاردن : دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط٣ : ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م) : ٣١.، التفسير اساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس: ١/ ٦٤٦ -٦٤٧.
(٨) ينظر: بحوث في اصول التفسير و مناهجه، الرومي :٥٨-٦٥.

٤- الخلط مع الانواع :

ذهب بعض المؤلّفين إلى ادراأقسام عديدة تحت مسمى «أنواع التفسير»[١] بينما عدّها بعضهم أنّها من «الأساليب التفسيرية» [٢] .

فالدكتور صلاح الخالدي حينما عرّف أنواع التفسير وصفها بالأساليب ، ثم أدرأقسام الأساليب تحت مسمى أنواع التفسير[٣] وهو خلاف ما تعارف من كون تلك الأقسام هي: أساليب.

٥- الخلط مع الطريق والطريقة :

في بعض المعاجم للمتقدمين ورد أنّ الأسلوب هو بمعنى الطريق والطريقة ، ولكن كون لفظ «الطريقة» بمعنى «أسلوب» لم يرد إلّا في المعاجم المعاصرة والحديثة[٤].

فمن ذهب الى عدّ الطريقة أسلوبا تفسيريا استند إلى الاداء الذي يقوم به المفسر، مستمدا الفكرة من تمثيل حسي يقارب ما بين مفهوم منهج وما بين مفهوم الاتجاه وما بين الطريقة[٥]، وكذلك فيمن ذهب الى تمثيل الفرق بين المنهج والطريقة من طريق المماثلة : بين ما يخطط له المهندس ومابين تنفيذ الخطة[٦] .

(١) ينظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : ٣١، التفسير اساسياته واتجاهاته :٢٠٦ ، وزاد عليه « الاذاعي»

(٢) ينظر: بحوث في اصول التفسير ومناهجه: فهد بن عبدالرحمن الرومي :٥٧.

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، الخالدي: ٣١ .

(٤)المعجم الوسيط : ٤٤١، معجم اللغة العربية المعاصرة :٢/ ١٠٨٩ ، ١٣٩٨، معجم الصواب اللغوي:١/ ٥٠٦ ، معجم المصطلحات العلمية والفنية :٣٢٢.

(٥) وهذا التخيّل والتشبيه هو ما حأول الدكتور الرومي تقريب فكرة الاختلاف بين المنهج والاتجاه والأسلوب في كتابيه : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ،ص ٢٣ ، وكذلك في بحوث في اصول التفسير واتجاهاته : ٥٦-٥٧ . شبّه الفروق بالمسافرين اتجاه مدينة معينة وعبر طرق وسبل محددة .

(٦) ذكر الدكتور الخالدي في كتابه « تعريف الدارسين بمناهج المفسرين « : ص١٩ : تشبيها للفرق بين المنهج والطريقة والتي يعتبرها مرادفا للأسلوب على ما جاء في تعريفه لها ص١٨، بمن يذهب الى مهندس ويطلب منه ان يرسم خريطة لبناء منزل ثم يقوم المهندس التنفيذي بتطبيق ما في الخريطة ملتزما بما مرسوم فيها ، فكذلك المفسر يقوم برسم منهجه ثم يقوم بالالتزام بما خطط له ورسمه ، ومع هذا لم يحدد المؤلف مصداق الطريقة والأسلوب في المجال التفسيري فهل هي تطبيق القواعد التفسيرية ؟! ام تطبيق للخطة التفسيرية التي من جملتها القواعد ؟!! ويبدو ثمة خلط بين مظاهر

والأمثال والتشبيهات العرفيّة تقرّب من جهة ولكنّها قد تبعِّد من جهات، فمحاولة بناء الاصطلاح عبر انتزاع الفكرة من أمثلة محسوسة لا يحقق الغرض العلمي في التقعيد دائما ؛ لأنّ الاستعمال داخل المنظومة التخصصية غير استعماله في خارجها.

ولا يرغب الباحث مناقشة الصورة التخيُّليّة المنتزعة من التمثيل، فالمناقشة في المثال ليست من دأب المحصِّلين كما يقال ، وبعبارة مختصرة الأسلوب لا يوصف بالطريقة مطلقا بل بقيد أداء المفسر لخطته على نحو طريقة مستلبة من مفسر إلى آخر، والطريقة لا توصف بأنّها أسلوبا إلّا بلحاظ كونها قالبا مجردا واضحا في شكله وصورته.

المطلب الرابع: فرق الأسلوب عن المنهج والاتجاه:

أولا: فرق الأسلوب عن المنهج:

انطلق البعض من المعنى اللغوي في معرفة الفرق بين المنهج والأسلوب، فالأسلوب هو بمعنى «الطريق» بينما «المنهج أو المنهاج» هو الطريق الواضح.، وعليه : فالأسلوب أعم من المنهج[1] والذي يبدو أنّ لفظ «منهاج» له خصوصية التوصيف بالطريق الواضح[2] وهو يقرب من مفهوم برنام؛ أي أنّ صورته تتوافر على خصائص فهو يتصف بكونه: متسلسل ومتتالي وبارز المعالم، فيكون أقرب مصداق يوصف به : «الطريق الواضح» وليس معنى «النهج» هو الطريق ، بل هو الأمر الواضح مهما كان ذلك: طريق أو غيره ، وأمّا كون «الأسلوب» هو «الطريق» يُعدّ معنى حادث وتطور في دلالته الاستعمالية على ما ورد في المعاجم المتأخرة والمعاصرة بما تقدم بيانه ، بينما «المنهج» في الاصطلاح يُعدّ طريقا حينما يكون هناك شيء ممرحل يتضمن قواعد روعي فيها الترتيب والأولوية بصورة متوالية تبدأ من نقطة وتنتهي الى نقطة ، فاستعمله الفلاسفة وعلماء البحث العلمي في البحث والنّظر

الاتجاه التفسيري والأسلوب خصوصا فيما ذكره من امثلة لإيضاح الفرق بين المنهج والأسلوب (ينظر : ص١٨-٢١) ، ويقرب كلامه عن الفرق كما لو يريد ان يقول ان المنهج هو النظرية والأسلوب أو الطريقة هو التطبيق !! .

(١) ينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، احمد الازرقي: ٣٠١.،وينظر : دراسات في المناهج والاتجاهات التفسيرية في كتب التفسير المختصرة ، نضال حنش شبار:٩.

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيّان الاندلسي :٣/ ٥١٣-٥١٤.

-التأمّل والاستدلال- فيوصف بالطريق لكونه يسلك في النظر ، والاستدلال ولا يوصف بالوضوح إلّا بقرينة الاضافة حتى يعرف كونه واضحا لمن يدرسه .

إنّ المنهج إذا أضيف «لـعلم التفسير» فيكون المصطلح يُقصَد به طريق البحث في التفسير، أو كونه أحد الأساسات التي ينطلق منها المفسر والداخلة في الخطة التفسيرية، كعلم اللغة العربية وعلم الأصول ...، وإذا أضيف «للمفسر» يكون الطرق المعنوية الواضحة للمفسرين التي سلكوها في تطبيق خطتهم التفسيرية (المنهاج).

فهل يقابل الأسلوب «المنهج التفسيري» – المنهاج- فيُحسب من جملة مفاهيم ما قبل الشروع ، أو يقابل «منهج المفسر» فيحسب من جملة مفاهيم التوصيف لما بعد الشروع .

ذهب البعض الى كون «المنهج» أعم ، و«الأساليب» أخصّ فـ(إنّ المنهج التفسيري أي كانت هويته لابدّ أنْ يكون له أسلوب معين في الوصول الى مرادات النّص القرآني ، وبذلك يصار الى أحد الأسلوبين : الموضوعي والتجزيئي)[1] .

ثانيا: فرق الأسلوب عن الاتجاه:

أدربعضهم الأساليب تحت الاتجاهات[2] وهو بهذا يعدّ الأسلوب لا ينفك عن ميول وقناعات المفسر فيكون الفرق بينهما جزئيا ، أي بينهما عموم وخصوص مطلقا، ومن ذهب الى عدّ الطريقة والأسلوب مترادفين فإنّه يجعل الفرق بينهما – بين الأسلوب والاتجاه – هو أنّ الأسلوب طريقة لتحقيق الهدف التفسيري - الاتجاه- فالاتجاه حينئذ يكون وليد الأسلوب ؛ لأنّ الأسلوب هو كيفية عرض الآراء -استنادا لمنهج واتجاه معين- بشكل خاص[3] ، ومن ذهب الى كون الاتجاه تعبيرا عن المسبقات العقدية والمذهبية المؤثرة على توجهات وقناعات المفسر الفكرية ... والتي تتمظهر في تفسير المفسر، يرى أنّ الأسلوب

(١) اللباب في تفسير الكتاب، الحيدري:٤٩.
(٢) ينظر : مناهج التفسير واتجاهاته :٣٠.
(٣) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الرومي : ١/ ٢٢.، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: ١٨، فصول في اصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار:٢٠. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ،محمد علي اسدي: ٢٢ .

هو كيفية تتعلق بشكل تفسير الآيات وترتيبها إذ لا علاقة بين مفهوم الاتجاه ومفهوم الأسلوب فكل مفهوم له خصوصيته وموارده[1] .

الخاتمة :

أتضح مما تقدم بأنّ الأسلوب التفسيري مفهوم مُختَلَف في تحديده بين المؤلفين والباحثين، وإنّ موارد الاختلاف امتدت الى الخلط بينه وبين المفاهيم الاخرى ، وهذا انعكس على دارسي علم مناهج التفسير والمفسرين فوقعوا في اللبس والايهام بين الأسلوب التفسيري ، وغيره من المفاهيم المقاربة كالمنهج والاتجاه، وتلخصت النتائج:

يعدّ مفهوم الأسلوب لفظا مرنا قابلا للتوظيف في أي حقل علمي ومعرفي ويتكيف لما يُوظّف له ، وما لم تعتمد معايير دقيقة منبثقة من علم التفسير في تحديد خصوصيته فإنّه يصعب ضبطه في الاستعمال والتداول، وعليه : فتستمر الاشكالية.

أسهمت المعاجم والقواميس «العربية والانجليزية» المتأخرة والمعاصرة منها في تنميط الأذهان على إنّ بيْنَ الالفاظ: «المنهج والاتجاه والأسلوب» ، يوجد مشترك دلالي فجميعها تعني «الطريق والطريقة» فآنست الأذهان بمقتضى جريان العادة والتكرار في الاستعمال بهذا المعنى دون الالتفات للخصوصية الاصطلاحية ومراعاة الدّقة في الاستعمال.

يُعد تنوّع التخصصات العلمية والفنون سببا راكزا في حصول الاختلاف من ناحية مفهومه ، وبالتالي تحديد المصاديق والنماذج المصنفة في ضوء معياريته؛ فاللغوي البياني ينطلق من مبانيه في تحديد مفهوم الأسلوب والموارد التي يُوظّف لأجلها في التفسير، وكذلك باقي التخصصات كالمنطق والفلسفة والفقه.

انقطاع الاتصال بين نتائج الباحثين في متابعة ما وصل اليه السابق بأنّ يعتمده اللاحق بالتنقيح والتعديل من ثم يرفع البناء على الأسس المتفق عليها.

(١) ينظر: اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري : ١٢؛٤٥-٥١، المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي اسدي: ٢٢ .

الأسلوب التفسيري اصطلاح يقع بقبال المنهج والاتجاه ، ومن غير المنطقي أنْ يعبّر عنه بذات المدلول للمنهج والاتجاه ، فهذا من أكثر الأخطاء الشائعة الكامنة وراء الخلط.

المصادر والمراجع

المطبوعات والكتب:

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبدالرحمن الرّومي (السعودية : مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٩٩٧م)

٢- اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق ، محمد صالح محمد سليمان(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط١ :١٤٣٠هـ)

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: محمود محمد شاكر (القاهرة : مطبعة المدني، ط ١، ١٩٩١م)

٤- اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي (بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١ : ٢٠٠٩م)

٥- أساليب التفسير، عبدالعزيز بن داخل المطيري (معهد افاق التيسير للتعلم عن بعد، ط١ :١٤٣٨هـ)

٦- الأسلوب، احمد الشايب(الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، ط١٢، ٢٠٠٣م)

٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط١،١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧

٨- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبدالرحمن الرومي (الرياض : مكتبة التوبة، ط٤ :١٤١٩هـ)

٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، (الكويت :مطبعة حكومة الكويت ، ط٢ ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

١٠- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبدالفتاح الخالدي (دمشق : دار القلم، ط٣: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

١١- التفسير التحليلي دراسة في المناهج والاليات «سورة الطلاق (انموذجا)، مريم هادي رضا(مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط١ : ٢٠١٨م)

١٢- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي(الاردن : دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط٣ : ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)

١٣- التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس(الاردن : دار النفائس ، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)

١٤- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيّان الاندلسي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)

١٥- دراسات في المناهج والاتجاهات التفسيرية في كتب التفسير المختصرة ، نضال حنش شبار(جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ،١٤٣٧هـ-٢٠١٧م)

١٦- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر(الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣ : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)

١٧- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تح: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، ط٢: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨)

١٨- الصحاح تاالغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ، ط ٤: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

١٩- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي(الرياض : عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، ط٢ : ١٤١١هـ – ١٩٩١م)

٢٠- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (الناشر: دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ)

٢١- قاموس المحدث (قاموس عربي إنكليزي، الإصدار ٠١ , ١)

٢٢- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٨ :١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

٢٣- اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري(بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ،ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)

٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تح: عبد العظيم الشنأوي (القاهرة: دار المعارف، ط٢:)

٢٥- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (مصر : مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

٢٦- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(بيروت : دار القلم، ط١: ١٤١٢ هـ)

٢٧- المفسرون «حياتهم و منهجهم» ، محمد علي ايازي(طهران : مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي،ط١: ١٤١٤هـ)

٢٨- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(بيروت :دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)

٢٩- مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم(دمشق: دار القالم ، ط٣:١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

٣٠- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل(القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)

٣١- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر(القاهرة: عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م)

٣٢- معجم المصطلحات العلمية والفنية ، يوسف خياط (بيروت : دار لسان العرب، دط ،دت)

٣٣- مناهج التفسير واتجاهاته ، محمد علي الرضائي، ترجمة: قاسم البيضاني (بيروت:مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١ : ٢٠٠٨م)

٣٤- المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، محمد علي اسدي نسب (طهران : نكار ، ط١: ١٤٣١هـ)

٣٥- المنطق ، محمد رضا المظفر (قم : مؤسسة اسماعيليان ،ط ٨ ، ١٤٢٠هـ)

٣٦- المنهج الترابطي ونظرية التأويل دراسة في التفسير الكاشف، جواد علي كسّار (ايران: دار الصادقين ، ط١ : ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)

٣٧- مناهج المفسرين – القسم الأول : التفسير في عصر الصحابة ، مصطفى مسلم (الرياض : دار المسلم للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٥هـ)

٣٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط٣ ، ١٣٦٢ هـ – ١٩٤٣م)

٣٩- منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، احمد زبون الازرقي(الناشر : دار المحبين، الكوثر ، ط٢: ١٤٣٢هـ -٢٠١١م)

المجلّات والدوريات:

١- المنهج الترتيبي والمنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، هاشم ابوخمسين - حمزة موسى امام/ مجلة المصباح(العدد ١٩ / ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ)

٢- مصطلح الاتجاه في التفسير والفرق بينه وبين المنهج والأسلوب، مراد قمومية / مجلة الحضارة الإسلامية (المجلد: ١٩العدد: الثاني / أكتوبر ٢٠١٨م)

المواقع الالكترونية:

١- التفسير الأسلوبي للقران الكريم، عبدالحميد الهندأوي (موقع الكتروني: مركز تفسير للدراسات القرآنية)

٢- قاموس الإنجليزيّة الأمريكيّة المتميّز، موقع الكتروني :

http//:arabic.britannicaenglish.com/

وهو السميع العليم
فسيكفيكهم